فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الثانی (المتوالي ٨) ربيع و صيف ١۴٠٠ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ١٥٩ الى ١٦٩

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021; pp. 159-169

مقالۀ پژوهشی **Original Research**

نهج‌البلاغة مصدر إلهام الحضارة الإسلامية

محمدجعفر أشكواري*[١]، آيت‌الله زرمحمدي[٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/١٠/٢٨ **تأريخ القبول: ١٤٤٣/٠١/٠١**

١. أستاذ مساعد في تأريخ و حضارة الأمم الإسلامية، جامعة زنجان، زنجان، إيران

٢. أستاذ مساعد في تأريخ و حضارة الأمم الإسلامية، جامعة زنجان، زنجان، إيران

Nahj-ul-Balagha the source of inspiration for Islamic civilization

Muhammad Jafar Ashkevari*[1], Ayatollah Zarmohammadi[2]

Received: 2021/06/06 **Accepted: 2021/08/10**

1. Assistant Professor of History and Civilization of Islamic Nations, Zanjan University, Zanjan, Iran
2. Assistant Professor of History and Civilization of Islamic Nations, Zanjan University, Zanjan, Iran

10.30473/ANB.2021.44696.1117

الملخص

لا يمكن دراسة الحضارة الإسلامية، وهى من أهم الفترات التاريخية، إلا من خلال تحديد وشرح دعائمها. فتقوم الحضارة الإسلامية على عدة أركان، منها القرآن الكريم، والحديث النبوي، وتعاليم الأئمة المطهّرين، وعلوم وحضارات الأمم الأخرى، وأخيرًا الإبداع والابتكار. فتتميز هذه الفترة من التأريخ بسمات فريدة مثل: التوحيد، والعقلانية، والإنسانية، والتسامح، والسعى لتحقيق التوازن بين المادية والروحانية. وتعدّ التعاليم العلوية من الأسس المهمة في تكوين الدولة واستمرار الحضارة في الطريق الإسلامى. ويحتسب نهج البلاغة من مصادر هذه التعاليم السامية، وفيه تم تقديم حلول مختلفة لإقامة الدولة الإسلامية، وهو أمر ضروري للحضارة الإسلامية، والإدارة السليمة للمجتمع على أسس مدرسية وإنسانية، وقد تم إيضاح معالم الحضارة الإسلامية في مختلف المجالات الفردية والاجتماعية. فتسعى الدراسة الحالية إلى استكشاف ميزات الحضارة الإسلامية من منظور نهج البلاغة بطريقة وصفية تحليلية. وتشير نتائج هذا المقال إلى أن خطب الإمام على (ع) وتوجيهاته السياسية والأخلاقية في نهج البلاغة تعرّفنا إلى الميزات آلتى لها دور حيوي في تأسيس الحضارة الإسلامية مثل التوحيد، والعدالة الاجتماعية والاقتصادية، وحكم الجدارة، والإدارة القائمة على التقوى، والمشاركة الاجتماعية والسياسية للشعب.

الكلمات الدليلية: الحضارة الإسلامية، نهج البلاغة، الميزات الحضارية، التوحيد، العدالة، المشاركة الاجتماعية.

Abstract

The study and research of Islamic civilization, which is one of the most important historical periods, is possible only by identifying and explaining its pillars. Islamic civilization is based on several pillars, which include the Holy Qur'an, the Prophetic tradition, the Alawite teachings, the sciences and civilizations of other nations, and finally initiative and innovation. This period of historiography has unique features such as: monotheism, rationalism, humanism, tolerance, striving for a balance between materialism and spirituality. One of the important foundations in the formation of the state and the continuation of civilization in the context of Islam is the Alawite teachings. One of the sources of these teachings is Nahj-ul-Balagha, in which various solutions have been stated for the establishment of the Islamic state, which is necessary for Islamic civilization, and the proper management of society based on scholastic and human principles, and the characteristics of Islamic civilization in various individual and social fields have been explained. The present study seeks to explore the characteristics of Islamic civilization from the perspective of Nahj-ul-Balagha in a descriptive-analytical manner. The findings of this article indicate that the sermons, letters, political and moral orders of Imam Ali (AS) in Nahj-ul-Balagha have characteristics such as monotheism, social and economic justice, meritocracy and pious management, social and political participation of the people is vital to establish Islamic civilization.

Keywords: Islamic Civilization, Nahj-ul-Balagha, Indicators of Civilization, Monotheism, Justice, Social Participation..

* **نويسندۀ مسئول:** محمدجعفر أشكوارى

znu.ac.ir***Corresponding Author:** Muhammad Jafar Ashkevari
Email: ashkevari@znu.ac.ir

المقدمة

هذا الكنز الثمين، الذي يعتبر بحق تراثًا ثقافيا وحضاريا للبشر وتحدث عن قضايا معرفية مختلفة، قد تهمش السياسة والمجتمع والاقتصاد، لكنه حلل القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية بأفضل طريقة ممكنة. فتعتمد الحضارة الإسلامية، باعتبارها من أهم الفترات التاريخية وتأثيرها، على تعاليم يمكنها، إذا نُفذت بشكل صحيح، أن تفتح آفاقًا واضحة للنمو والتقدم في جميع الأبعاد للمسلمين وتحررهم من براثن التخلف والتخلف. ذروة التمجيد والتقدم. بالقوة، إذا تم أخذ النظرة التوحيدية للعالم بعين الاعتبار في مرحلة الفكر والفعل، وإيديولوجية مماثلة لها، أى العدالة الموجهة والعدالة الشاملة، والجدارة، والتقوى والمشاركة الشعبية، يتم أيضًا تطبيق الشمس المشرقة للدولة الإسلامية وسوف تبدأ الحضارة في التألق مرة أخرى، كنا نحرقها. الحكومة هى في الواقع جزء من الحكومة وهى أداة من أدوات الإدارة السياسية آلتى تنفذ الحكومة من خلالها عملياتها الحكومية والسياسية (برزغر، ١٣٩١: ١٠). ووفقًا لدايسون، فإن الدولة هى إطار من القيم تتدفق فيه الحياة العامة وتستخدم السلطة العامة من أجل تحقيق تلك القيم (فيرحى، ١٣٩٤: ٢١). الحضارة هى أيضًا تبلور الجهد المستمر والناجح إلى حد ما للعقل النظرى والعملى للتعامل مع قوى التهديد الخارجية والنوى غير المستقرة داخل المجتمعات البشرية (صدرى، ١٣٨٠: ٢٩). لذلك تسعى الدراسة الحالية إلى دراسة واستكشاف السمات والمكونات المركزية للحضارة الإسلامية بناءً على أحد المصادر الملهمة، وهو نهج البلاغة.

حتى الآن، تم إنجاز الكثير من العمل على الخصائص الأدبية والأخلاقية والتعبدية والتعليمية والشخصية والاجتماعية لنهج البلاغة، ولكن على الرغم من العمل المنجز، إلا أن القليل منهم اعتبر نهج البلاغة أحد الأسس النظرية المعرفية في الحضارة الإسلامية. على سبيل المثال، في مقال "دور العدالة في تنمية الحضارة الإسلامية من منظور القرآن ونهج البلاغة"،[١] لم يكن هناك سوى أحد المكونات المؤثرة في خلق الحضارة الإسلامية وتطورها، وهو العدل، تمت مناقشته، والتى في الدراسة الحالية تم فحص مكونات أخرى. في مقال بعنوان "خصائص الحكم والحضارة الإسلامية من منظور أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة"[٢] يناقش المقال خصائص الحكومة الإسلامية وأساليب تحقيق السعادة في الحكومة الإسلامية. وفي مقال "مُثُل الحكم من منظور الإمام على (ع)"[٣] صنف أهداف ومُثُل الحكم من منظور الإمام علي (ع) في نهج البلاغة إلى قسمين عام وجزئى. لذلك لا بد من دراسة نهج البلاغة كأحد الأسس النظرية والمصدر الملهم للحضارة الإسلامية آلتى تناولت دراستها الحالية مكوناتها المؤثرة.

نهج‌البلاغه وقدرات الحضارة

الحضارة فهذه الكلمة، المشتقة من الكلمة العربية المدنية، تعادل الكلمة العربية الحضارة (من أصل الوجود والتجمع) (ديكسون، ١٩٨٠: ٦). عادل كلمة (civilization) من الأصل اللاتينى (civitas) وتعنى الاستقرار في المدينة والبقاء فيها (نصر، ١٣٨٤: ٢٤٢). في الفارسية والحضارة كلمة يمكن العثورعليها في أعمال خواجه نصيرالدين على سبيل المثال، حيث يصف نوع السعادة في كتاب أخلاق الناصرى، يصف النوع الثالث من السعادة على النحو التالى: "سلسلة السعادة المدنية آلتى تخص المجتمع والحضارة." (طوسى، ١٣٦٩: ١٥٤). من بين العوامل الفعالة في تطور الحضارات يمكن ذكر: "العلم وتطور المعرفة، والعقل والعقلانية، والبنية الاجتماعية المناسبة، والتنظيم الاقتصادى النشط، وتطوير الرفاهية العامة والعدالة، والالتزام بالتقاليد الأخلاقية، والالتزام بمبدأ الوحدة والنزاهة، والاجتماعية، وتطوير النظام الاجتماعى، والمراعاة الجماعية للقوانين الاجتماعية، واحترام حقوق

١. رضا سعادت نيا، شريف السادات امام جمعه زاده و سليمه السادات علوى، "دور العدالة فى تطور الحضارة الإسلامية من منظور القرآن ونهج البلاغة"، قرآنى كوثر، عدد ٥٣، ١٣٩٤، ص ١٦٩– ١٨٤.

٢. عليرضا خشنا، حامد دژآباد، "خصائص الحكم والحضارة الإسلامية من منظور أمير المؤمنين (ع) فى نهج البلاغة"، مؤتمر نهج البلاغة التخصصى بمنهج ثقافى، ١٣٩٦.

٣. بهرام اخوان كاظمى، "مُثُل الحكم من منظور الإمام على (ع)"، الحكومة الإسلامية، العدد ١٧، ١٣٧٩.

الآخرين واحترامها، ودفع الحقوق المتبادلة للحكومة والشعب، وتجنب استبداد رجال الدولة ومنع الاضطهاد، وحراسة حدود الدولة الأرض وتقوية القاعدة العسكرية "(ابن خلدون، ٢٠٠٨: ٢٨٣-٢٩٧).

يمكن اعتبار فترة حياة الرسول (ص) وحكم الإمام علي (ع) أشمل مثال للحكومة الإسلامية ونموذج مثالى للحضارة الإسلامية. يعتبر نهج البلاغة بشموليته وبلاغته من النماذج الهامة للحضارة. مبادئ الحضارة وأسسها في نهج البلاغة هى مبادئ القيم آلتى يمكن ذكرها باعتبارها الجوهر الأساسى للحضارة. يعتمد تأسيس الحضارة الإسلامية واستقرارها من منظور الإمام علي (ع) على إدراك وشرح المبادئ والمكونات مثل كرامة الإنسان والعقلانية والعلم والمعرفة والسياسة والحكومة والأخلاق والروحانية والمبادئ مثل الدين وحرية الإنسان ووجود القيم والعدالة الاجتماعية والمساواة بين البشر وامتلاك فن هادف. فلقد أثار نهج البلاغة العديد من القضايا في كل مكون من مكونات الحضارة. على سبيل المثال، في مناقشة "العقل والعقلانية"، تمت التوصية باستخدام العقل والعقل في الشؤون عدة مرآت، وآثار استخدام العقل في مختلف المجالات، بما في ذلك فيما يتعلق بالله والإنسان والطبيعة والعالم، وقد تم شرح الحياة الاجتماعية. فمثلًا من أعمال العقل والتأمل والاستبصار أن الإمام علي (ع) يقول: «لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ، ولَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، ولَا عَقْلَ كالتَّدْبِيرِ» (نهج البلاغه، الحكمة ١١٣). في مناقشة حق الإشراف وحرية التعبير، أكد الإمام علي (ع) دائمًا على دور الناس في تحقيق أهداف الحكومة والأمة لأنه كان يعتقد أنه حتى يعرف الناس مكانتهم الرفيعة، لا يمكنهم ذلك. يؤدون واجباتهم الالهية وخلافتهم الالهية ويمارسون حقوقهم تجاه الآخرين .يقول الإمام: «الْزَمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، فَإِنَّ يدَ اللَّهِ [عَلَى] مَعَ الْجَمَاعَةِ، وإِياكُمْ والْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيطَانِ كمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ» (نهج البلاغه، الخطبة ١٢٧). لذلك، يمكن تقديم نهج البلاغة كأحد مصادر إلهام الحضارة الإسلامية .وفيما يلى نورد وشرح أهم المكونات المؤثرة في الحضارة الإسلامية من منظور نهج البلاغة.

المكونات المؤثرة في الحضارة الإسلامية من منظور نهج البلاغة

التوحيد والحكم الدينى

يبدأ الدين باللاهوت والحكمة النظرية وينتهى بالإخلاص والحكمة العملية: «أوّلُ الدّين معرفتُه وكمالُ معرفته التصديقُ به وكمالُ التصديق به توحيدُه وكمالُ توحيده الإخلاصُ له» (نهج البلاغه، الخطبة ١). إن مسألة اللاهوت ليست جديرة فقط ولكنها ضرورية أيضًا: «لم يُطلع العُقولَ على تَحديد صِفته ولم يَحجُبها عن واجبِ مَعرفته» (نهج البلاغه، الخطبة ٤٩). إن أهم سمات الحضارة الإسلامية آلتى تميزها عن غيرها من الحضارات هى النظرة التوحيدية للعالم .المبدأ الأول للمعتقدات الدينية هو الإيمان بإله واحد .وبالتالى، فإن التوحيد هو أول ما يميز الحضارة الإسلامية، وهو أيضًا الشكل الأمثل والأقوى للوحدة. بما أن الإبداع والصلاح خاصان بجوهر الوحدانية: «فإنّ الله سُبحانه وتَعالى خَلَقَ الْخَلْقَ حينَ خَلَقَهم» (نهج‌البلاغه، الخطبة ١٩٣) و«ذَلِك بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ» (حج: ٦٢) السيادة، سواء في موقع الخلق أو في مرحلة التشريع، هى ملك لطلاق إله الكون . وهكذا، يمكن للمجتمع أن يثور على الحقيقة، والتى تقوم على إيمان عميق بالمعرفة الإلهية، وليس الاقتصاد؛ لأن أساس المادة ليس فقط مهدئًا، ولكن عاجلًا أم آجلًا يصبح مبعثرًا. إن المشكلة الأساسية للمجتمع في عصر الجهل الحديث هى الجهل بمبادئ الحضارة أو عدم التصرف بناءً عليها بافتراض الوعى .لأن الجهل والتقاعس هما العاملان المحددان لانحدار الحضارة الإنسانية. في المقابل، فإن الحضارة الإسلامية واهبة للحياة «يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يحْيِيكُمْ». (انفال: ٢٤) وهذا الجزء الواهب للحياة يشير إلى أن الإسلام الحضارى يلبى جميع احتياجات الإنسان بجناحين من السرد والعقل .من ناحية أخرى، لأن كل شيء صحيح بطبيعته «و كلُّ شيء قائم به» (نهج البلاغه، الخطبة ١٠٩) ومن ناحية

أخرى، لأن كل ما يعتمد على الآخرين معطل «و كلٌّ قائم في سواه معلول» (نهج البلاغه، الخطبة ١٨٦). لذلك فالحكم لله وحده «لا حُكمَ إلا لله» (نهج البلاغه، الخطبة ٤٠) ثالثًا، يجب عدم مساواة الإسلام بمدارس فكرية. لأنهم يخططون فقط في مجال الفكر، ولكن الإسلام، لأنه يتعامل مع وجهات النظر والقيم العالمية، يحتوى أيضًا على تعليمات عملية، والحكومة أداة تضمن تنفيذ الوصايا الإلهية الخيرية بين العبيد (ابن خلدون، ٢٠٠٨: ١٤٢). فيما يتعلق بضرورة الحكم للحياة الاجتماعية للإنسان، يقول أمير بيان (ع) إن الناس حتمًا بحاجة إلى حاكم إيمان، ولكن إذا لم تكن هذه القاعدة متوفرة، ثانيًا، وجود حاكم، رغم أنه غرق في دوامة الكفر ضرورة طبيعية لإدارة المجتمع وحمايته من الفوضى والاضطرابات آلتى تعيق الحياة الاجتماعية: «لا بدّ للنّاس من أميرٍ بَرٍّ أو فاجرٍ يعمل في إمرته المؤمنُ ويستمتع فيها الكافرُ» (نهج البلاغه، الخطبة ٤٠).بعبارة أخرى، بافتراض عدم وجود حكومة عادلة، فإن حكومة ظالمة تحافظ على النظام الاجتماعى بأى حال من الأحوال أفضل من الفوضى والاضطراب والحياة في الغابة .لذلك، يقوم المجتمع الإلهى على النظرة الإلهية للعالم، وفي المجال التنفيذى، أول من يؤدون هذا الدين هم المعصومون، وبدرجة أقل العلماء الأتقياء الذين يحاولون تنفيذ الوصايا الإلهية وقدرتهم على التكيف. لاحتياجات العصر، ولديهم أعراف دينية. «أيّها النّاس إنّ أحقّ النّاسِ بهذا الأمر أقواهُم عليه وأعلَمُهم بأمر الله فيه» (نهج البلاغه، الخطبة ١٧٣).

هؤلاء العلماء لديهم أيضًا صلة خاصة بالأنبياء «إنّ أولى النّاسِ بالأنبياء أعلَمُهم بما جاؤوا به» (نهج البلاغه، الحكمة ٩٦). من الواضح أن الخضوع للسيادة الإلهية ليس ضد تدخل الشعب في مصيره. هذه هى نفس الديمقراطية الدينية آلتى يقول على (ع): «لولا حضورُ الحاضر وقيامُ الحُجّة بوجود الناصر وما أخذ الله على العُلماء أن لايُقارّوا على كظّة ظالم ولا سَغَب مظلوم لألقَيتُ حبلها على غاربها ولسَقَيتُ آخرَها بكأسِ أوّلها» (نهج البلاغه، الخطبة ٣). ظهور الحضارة ممكن عندما تنتهى الفوضى وانعدام الأمن .لأنه مع اختفاء الخوف يتم استخدام الفضول والحاجة إلى الابتكار والاختراع ويستسلم الإنسان للغريزة آلتى تقوده بشكل طبيعى إلى اكتساب المعرفة وتوفير وسائل لتحسين الحياة (دورانت، ١٣٧٦: ٣:١). كما طلب النبى إبراهيم (ع) من الله تعالى أن يجعل أرض الوحى مكانًا آمنًا وآمنًا: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا» (ابراهيم: ٣٥). لذلك فإن توفير الأمن بجميع جوانبه هو أحد الأهداف المهمة للدولة الإسلامية والحضارة. في هذا الصدد، يقدم على (ع) فلسفة الحكومة الدينية ليس للحصول على السلطة والثروة ولكن لإحياء علامات الدين، وإصلاح شؤون البلاد، وضمان أمن المظلومين وإرساء الحدود «اللهم إنّك تعلمُ أنّه لم يكن الذي كان منّا منافسة في سُلطان ولا التماس شيء من فُضول الحُطام ولكن لنردّ المعالمَ مِن دينك ونُظهر الإصلاحَ في بِلادك فيأمنَ المظلومون مِن عِبادك وتُقام المعطّلة مِن حُدودِك» (نهج البلاغه، الخطبة ١٣١). وفي موطنى آخر، فلسفة تشكيل الحكومة هى ترسيخ الحق والعدالة ودحض الباطل: «و اللهِ لهى أحبُّ إليّ مِن إمرتكم إلّا أن أقيمَ حقًا أو أدفعَ باطلًا» (نهج البلاغه، الخطبة ٣٣). بدون هذه الوظيفة، تكون قيمة الحكومة أقل بكثير من قيمة الأحذية المرقعة وليس لها أبدًا رغبة متأصلة ونهائية .لأن الحكم ليس لقمة سمينة ولينة وسبيل ماء وخبز، إنما توكل على الله «و إنّ عملك ليس لك بطُعمة ولكنّه في عُنُقك أمانة» (نهج البلاغه، رسالة ٥).

من الواضح أن الهندسة المعرفية للحكام وإدراكهم للسلطة لها دور فعال في كيفية استخدامها، وأن النظرة الإسلامية للسلطة السياسية هى وجهة نظر مسؤولة وجديرة بالثقة (شاكرين، ١٣٨٩: ١٤٩) .ومن ليس وصيا جيدا فقد «ثُمّ أداء الأمانة فقد خابَ مَن ليس مِن أهلها» (نهج البلاغه، الخطبة ١٩٩). في الأساس، لا ينبغى القول بأن المواقف الاجتماعية صحيحة في نظر الشخص الذي يؤدى واجبه حقًا ولا ينوى إساءة استخدام لقبه، ولكنه في الواقع واجب؛ الحق يعنى الاستعمال والفائدة، والواجب يعنى الواجب (مطهري،

١٣٨٩: ٢٨). وفي بيان آخر، يدعو الإمام علي (ع) برسالة الإمام، وإبقاء التقليد حيًا، ووضع الحدود، وإعطاء نصيب المحتاج «إنّه ليس على الإمام إلا ما حمّل من أمر ربّه الإبلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والإحياء للسنّة وإقامة الحُدود على مُستحقّيها وإصدار السُّهمان على أهلها» (نهج البلاغه، الخطبة ١٠٥).

العدالة

يعتمد استقرار الحياة المادية والروحية والفردية والاجتماعية على العدالة .العدل هو القاعدة العامة والتدفق الطبيعى لحياة الإنسان، والتى بدونها تنحرف حياة الإنسان عن طريق الاعتدال والتوازن. في شرح موقف العدالة وعلاقته بجود، يشير على (ع) إلى المزايا الطبيعية والحقيقية للأفراد، وفي إشارة إلى انتشار العدالة وشمولها، يشير إلى أنها أعلى من القاضى «العَدلُ يَضَعُ الأمورَ مواضعها والجُودُ يُخرجُها مِن جِهتها والعدلُ سائسٌ عامٌّ والجُودُ عارضٌ خاصٌّ فالعدلُ أشرفُهما وأفضلُهما» (نهج البلاغه، الحكمة ٤٣٧). أصل هذا التقييم هو أصالة المجتمع وأولوية المبادئ الاجتماعية على المبادئ الأخلاقية (مطهري، ١٣٨٩: ١٢٨). تأتى العدالة من أصل "العدالة" آلتى تعنى في الكلمة المساواة والمساواة (الراغب اصفهانى، ١٤٣٠: ٥٣١) وتعنى بالمصطلح التوازن والمساواة وإنكار أى تمييز واحترام حقوق الأفراد ومراعاة الحقوق (لمزيد من المعلومات انظر: مطهري، ١٣٩٢: ١ : ٧٨-٨٤) .عرّف البعض العدالة على أنها سلوك وفق القانون (جعفرى، ١٣٨٩: ١٧٩:٣) واعتبر البعض العدالة فضيلة لا لزوم لها، أى أن العدالة ليست فضيلة مع فضائل أخرى بالإضافة إليها، بل هى ذاتها. مجموعة من الفضائل في الأخلاق يتكلمون (سروش، ١٣٨٨: ٣).

لا شك أن العدل من أهم أسباب قيام الدول والحضارات وسقوطها، كما أن الحضارة الإسلامية تقوم على التوحيد والعدالة، وازدهارها يرجع إلى تمسك الأفراد بهذين المبدأين من العقيدة والممارسة .بشكل عام فإن أحد المفاهيم الأساسية في مجال العلوم الإنسانية هو مفهوم العدالة، وكما جاء في القرآن الكريم فإن الهدف الأوسط لقيامة الأنبياء هو إقامة العدالة الاجتماعية: «لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكتابَ والْمِيزانَ لِيَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْطِ» (حديد: ٢٥) ودر آيه كريمه «إِنَّ اللَّهَ يأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى» (نحل: ٩٠). العدالة تعنى أيضًا العدالة الاجتماعية (طباطبائي، ١٤٢٧: ١٢:٥٢٨) .وعلى هذا الأساس، إذا كان اتباع التقاليد الأخلاقية هو أحد العوامل المؤثرة في بقاء الحضارات وتقدمها (ابن خلدون، ٢٠٠٨: ١٤٢) فإن الفجور والظلم والظلم سيؤدى إلى تدمير الدولة والحضارة «و ليس شيءٌ أدعى إلى تغيير نعمة الله وتَعجيلِ نِقمته مِن إقامة على ظُلم فإنّ الله سَميعُ دعوة المضطَهَدِينَ وهو للظالمينَ بالمرصاد» (نهج البلاغه، نامه ٥٣). «فإنّ في العدلِ سَعَة ومَن ضاقَ عليه العَدلُ فالجَورُ عليه أضيَقُ» (نهج البلاغه، الخطبة ١٥). أى أن آلفرد والمجتمع الذي لم يتم إصلاحه بالعدالة سيصبح لعبة قمع .لأن العدالة هى إطار يمكن أن يقبل الجميع، ولكن إذا انكسرت هذه الحدود وفتحت أقدام الإنسان وراء هذه الحدود، فإنها لم تعد تعرف حدودًا لنفسها بسبب طبيعتها النهمة وتصبح متعطشة إلى حد آخر عند وصولها . فيما يلى، يتم فحص فرعين فرعيين مهمين للعدالة في نهج البلاغة، وهما العدالة الاجتماعية والعدالة الاقتصادية.

العدالة الاجتماعية

من منظور، يمكن مناقشة العدالة في مجالين: ١. العدالة الفردية، وهى فئة من الواجبات الفردية وتبلورها في الأخلاق (مخزن موسوى، ١٣٨٧: ٢:١) على (ع) في منصبه وفي شرح الموقف الأساسى للعدالة، يعتبرها مخططًا عامًا وشاملًا وشاملًا بما يشمل المجتمع بأسره: «العدلُ سائسٌ عامٌّ» (نهج البلاغه، الحكمة ٤٣٧) وعمليا، يقول: لكم جميعًا نفس الحقوق معى «و أن تَكونُوا عِندى في الحَقّ سواءً» (نهج البلاغه، رسالة ٥٠). وأساسًا فلسفة قبول هذا الإمام للحكومة هى حكم القيم الدينية والثورة على العدالة: «و اللهِ لهى أحبُّ إلىّ مِن إمرتكم إلّا أن أقيمَ حقًا أو أدفعَ باطلًا» (نهج البلاغه، الخطبة ٣٣). في ظل التقوى يدخل المرء بيت

الكرامة «و أوصاكم بالتّقوى وجعلها مُنتهى رضاه وحاجتَه مِن خَلقه ... واعلَمُوا أنه مَن يتّقِ الله يَجعَل له مَخرجا مِنَ الفِتَن ونورا مِنَ الظُّلَم ويُخَلدّه فيما اشتَهَت نَفسُه ويُنزِله مَنزلَ الكرامة عنده» (نهج البلاغه، الخطبة ١٨٣). إذ إن أتقياء البشر هم أشرف: «إِنَّ أَكرَمَكمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكمْ» (حجرات: ١٣). يقول القرآن: «وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكمُ اللهُ رَبُّنا ورَبُّكمْ» (شورى: ١٥) إن المعيار الحقيقى للعدالة ليس معلوماتك المحدودة ورغباتك الباطلة، فهذا معيار "الله" ربنا وأنت (جعفرى، ١٣٨٩: ١٩٣:٣) .وفي هذا الصدد يقول على (ع): قاس الله البشر وقدرهم ذات يوم وجعله لكثير من الناس ولقليل من الناس، وقسمه إلى ضيق واتساع بين المخلوقات، وأقام العدل في هذا الصدد حتى يكون من هو بوفرة. وجرب قليلًا يومًا ما، وبهذه الطريقة اختبر امتنان وصبر الأغنياء والفقراء في الأدغال: «و قدّر الأرزاقَ فكثّرها وقلّلها وقسّمها على الضيق والسّعة فعدل فيها ليَبتلى مَن أراد بمَيسورها ومَعسورها وليَختبر بذلك الشُّكرَ والصَّبرَ مِن غَنيّها وفَقيرها» (نهج البلاغه، الخطبة ٩١). كما تقول: «و اللهِ لو وجدتُه قد تُزوّج به النساءُ ومُلك به الإماءُ لرَدَدتُه» (نهج البلاغه، الخطبة ١٥). لأن أفضل ما يصير عين الحكام المضيئة هو إقامة العدل في المدن وظهور حب أهل المجتمع: «و إنّ أفضلَ قُرّة عَين الوُلاة استقامَةُ العَدل في البِلاد وظُهورُ مَوَدّة الرّعيّة» (نهج البلاغه، رسالة ٥٣). لم يكن عادلًا فحسب، بل كان عادلًا أيضًا (مطهري، ١٣٨٩: ١٥) وحذر حكام الحكومة من الاختيار الذاتى والاحتكار «و إياك والاستئثارَ بما النّاس فيه أسوة» (نهج البلاغه، رسالة ٥٣). أما بالنسبة لصلب على (ع) في مسألة العدالة، فيكفى ذكر فلسفة قبول الخلافة بعد عثمان، واختلال العدالة الاجتماعية وانقسام الناس إلى صنفين من الثوم والجوع (مطهري، ١٣٨٩: ٢١) حيث يقول حضرة: «لولا حضورُ الحاضر وقيامُ الحُجّة بوُجود النّاصر وما أخَذَ اللهُ على العُلَماء أن لايُقارّوا على كظّة ظالم ولا سَغَب مظلوم لألقَيتُ حبلها على غاربها ولسَقَيتُ آخرَها بكأس أوّلها» (نهج البلاغه، الخطبة ٣). لقد سمع على (ع) مرآت عديدة من رسول الله ص أنه لا توجد أمة ترى القداسة والطهارة إلا إذا أُخذ الضعيف ولسان الحق من الضعيف بلا خوف «لن تُقَدَّس أمّة لايؤخذ للضعيف فيها حقّه من القوى غير متتعتع» (نهج البلاغه، رسالة ٥٣).

إن الاقتصاد السليم والمزدهر هو سبب اتساق الدين وعالم الناس؛ لأنه عندما يكون اقتصاد البلاد غير آمن، فإن الراحة والأمن والسياسة والدين والثقافة تواجه أيضًا صعوبات .لذلك، يعرّف أمير المؤمنين (ع) التجار بأنهم مصدر نفع كبير ووسيلة راحة للمجتمع: «ثمّ استَوصِ بالتّجّار وذَوى الصِّناعات وأوصِ بهم خَيرا ... فإنّهم مَوادّ المنافع وأسبابُ المرافِق» (نهج البلاغه، نامه ٥٣) وبالطبع بالإضافة إلى هذه النصيحة واحترام أصحاب الثروات، فإنه يعطينا أيضًا مهمة النظر في محنة الفقراء ومنع تراكم الثروة في أيدى عدد قليل وتوزيعها العادل: «إنّ لله عبادًا يَختصُّهم اللهُ بالنِّعَم لمنافع العِباد فيُقرّها في أيديهم ما بَذَلوها فإذا مَنَعوها نَزَعَها منهم ثمّ حَوّلها إلى غَيرهم» (نهج البلاغه، الحكمة ٤٢٥). تصبح الحاجة إلى التوزيع العادل للثروة أكثر وضوحا عندما يتعلق الأمر بالثروة العامة، أى الخزانة، آلتى يجب أن يتمتع فيها جميع أفراد المجتمع بحقهم في دخل المجتمع: «لو كان المالُ لى لسَوَّيتُ بَينَهم فكيفَ وإنّما المالُ مالُ الله» (نهج البلاغه، الخطبة ١٢٦). وينتظر المزيد من أمير الأمة الإسلامية، وفي ضوء هذا الالتزام بالعدالة يدعى عباد الله الأعظم: «فاعلم أنّ أفضل عباد الله عند الله إمامٌ عادلٌ» (نهج البلاغه، الخطبة ١٦٤).

تصف العدالة الاقتصادية، كهدف وخاصية للحضارة الإسلامية، الوضع الذي نال فيه كل الناس حقوقهم من ثروة ودخل المجتمع (مير معزى، ١٣٩٠: ١٧٨) .يعتبر التنسيق بين البناء الاقتصادى والبناء السياسى من الهياكل المهمة لبقاء هذا المجتمع (كمالى، ١٣٨٨: ٢٤٣). بالنسبة للأوصياء، يتم تحديد هذه الخاصية من خلال جوهر الكائن الأسمى ويجب استخدامها في مكانها الصحيح: «ألا وإنّ إعطاءَ المالِ في غَير حَقّه تَبذيرٌ وإسرافٌ» (نهج البلاغه، الخطبة ١٢٦). باعتبار أن

الضائقة الاقتصادية والفقر يهددان بشدة حكمة المجتمع ودينه وأخلاقه: «يا بنيّ إنّي أخاف عليك الفقرَ فاستعِذ بالله منه فإنّ الفقرَ مَنقَصة للدّين مَدهَشة للعَقل داعية للمَقت» (نهج البلاغه، الحكمة ٣١٩) كما يكرر الرجل الداهية حجته: «و الفقر يُخرس الفَطِنَ عن حُجّته» (نهج البلاغه، الحكمة ٣). وحتى أعلى من ذلك فهى تحرم الإنسان من القدرة على الحركة: «الفَقرُ الموتُ الأكبرُ» (نهج البلاغه، الحكمة ١٦٣).

إن مطلب الحضارة الإسلامية القائم على العدل هو أنها، باعتبارها الخدمة الأساسية للدين والشعب، يجب أن تحشد كل جهودها للتخفيف من حدة الفقر وليس فقط لمساعدة الفقراء حتى يتمتع جميع الناس بمستوى لائق في الحياة. بالطبع، تعد العدالة التوزيعية نفسها جانبًا مهمًا من جوانب العدالة الاجتماعية بمعناها الأوسع: «إنّ الله سُبحانه فَرَضَ في أموال الأغنياء أقواتَ الفُقَراء فما جاعَ فقيرٌ إلا بما مُتِّعَ به غَنيٌّ والله تعالى سائلُهم عَن ذلك» (نهج البلاغه، الحكمة ٣٢٨). أساس الحضارة الإسلامية هو الإيمان، وتختلف معادلات المجتمع التوحيدى عن مدارس الرأسمالية الليبرالية الأخرى: «الزكاة نقصٌ في الصّورة وزيادة في المعنى» (ابن أبي الحديد، ١٤٣٠: ٥:٥٤٦). يعتبر على (ع) أن الصدقة هى سبب الرزق: «استَنزِلوا الرّزقَ بالصَّدقة» (نهج البلاغه، الحكمة ١٣٧)، لأنه كان يعتقد أن هذا لم يذهب بعيدًا: «مَن أيقَنَ بالخَلف جادَ بالعَطية» (نهج البلاغه، الحكمة ١٣٨). بدلًا من ذلك، تحمى ممتلكاتها من خلال خلق الأمن الاقتصادى: «حَصِّنوا أموالَكم بالزكاة» (نهج البلاغه، الحكمة ١٤٦). وفي هذه الأثناء، فإن واجب الحاكم الإسلامى أشد خطورة، وعليه أن يضع حياته في مرتبة الضعفاء والفقراء حتى لا يتسبب فقر المحتاجين في حزنهم: «إنّ الله تعالى فَرَضَ على أئمة العَدل أن يُقدّروا أنفسَهم بضَعَفَة الناس كيلايتبيّغ بالفقير فقرُه» (نهج البلاغه، الخطبة ٢٠٩). لأن زعيم الأمة الإسلامية، بالإضافة إلى إدارة المجتمع، مسؤول أيضًا عن التوجيه الدينى للمجتمع: «مَن نَصَبَ نفسَه للنّاس إماما فليَبدأ بتَعليم نَفسه قَبل تَعليم غَيره وليكن تأديبُه بسِيرته قَبل تأديبِه بلِسانه» (نهج البلاغه، الحكمة ٧٣) من الناحية الاجتماعية، فإن الحكام، سواء أحبوا ذلك أم لا، لديهم نموذج يحتذى به لمجموعة واسعة من المجتمع، وشخصياتهم وسلوكهم العملى لها تأثير كبير على نموذج دور الأمة العام، لذلك على (ع) في رسالته إلى عثمان بن حنيف في البصرة يذكرنا بالواجب الجاد على إمام الأمة أنه يجب أن أشبع فقط كإمارة للمسلمين دون أن أشاركهم في تحمل مصاعب العصر؟«أأقنع مِن نَفسى بأن يُقال: هذا أميرالمؤمنين ولاأشاركهم في مَكاره الدَّهر أو أكون أسوة لهم في جُشوبة العَيش» (نهج البلاغه، رسالة ٤٥).

القدرات الفردية

في المجتمع الإسلامى أولئك الأكثر كفاءة في إدارة الشؤون والأكثر وعيا بالتعاليم الإلهية لديهم القدرة على حكم المجتمع: «أيها الناسُ إنّ أحقّ الناسِ بهذا الأمر أقواهُم عليه وأعلَمُهم بأمر الله فيه» (نهج البلاغه، الخطبة ١٧٣). إذا لم تسود الجدارة في المجتمع لتحمل المسؤوليات، فإن هؤلاء الجهلة وغير المستحقين إما أن يذهبوا إلى التطرف أو يقعون في فخ الانحراف: «لاترى الجاهل إلا مفرطا أو مفرّطا» (نهج البلاغه، الحكمة ٧٠). يأمر على (ع) مالك بالتقوى الإلهية: «أمره الله بتقوى الله» (نهج البلاغه، رسالة ٥٣). يمكن القول أنه لا يوجد عامل أكثر أهمية لتقوى الإدارة في الحياة الاجتماعية للناس من أن يكون الشخص المسؤول مؤهلًا تمامًا لهذا المنصب وفقًا للأوامر الإلهية والأخلاقية القائمة على الفطرة السليمة والضمير الصافى (جعفرى، ١٣٩٣: ١٤٦). ورد في القرآن الكريم الجدارة في هاتين الآيتين: «قالَ اجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ» (يوسف: ٥٥) و«إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيكمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ» (بقره: ٢٤٧). في الأساس، هناك عاملين فعالين للغاية في انحراف المجتمع وسقوطه: أولًا، الاجتهاد في موضوع خارج نطاق تخصص المجتهد، وثانيا، التقليد في الأمور آلتى يمكن البحث عنها (الجوادى الآملي، ١٣٨٩: ٣٩٣) .الشرط الآخر المطلوب لتولى المنصب هو انفتاح الصدر: «آلة الرئاسة سعة الصدر» (نهج البلاغه، الحكمة ١٧٦) ووفقًا لمعلق

نهج البلاغة، كان معاوية في ظل سعد الصدر وغزير الإنتاج، الذي حقق أهدافه (ابن أبي الحديد، ١٤٣٠: ٢٦٩:١٨). يقول على (ع) في مجال الاستعانة بالحكماء والعلماء: من أجل تحديد ما ينظم شؤون مدينتك وترسيخ الأنظمة الجيدة آلتى أقامها الناس من قبل، تحدث مع العديد من العلماء وتحدث كثيرًا مع الحكماء «و أكثِر مُدارسة العلماء ومُناقشة الحُكماء في تثبيت ما صلح عليه أمرُ بلادك وإقامة ما استقام به الناسُ قبلك» (نهج البلاغه، رسالة ٥٣). ويؤكد كذلك على اختيار المسؤولين بناءً على الاختبار ويقول: «ثُمّ انظُر في أمور عُمّالك فاستعمِلهم اختِبارا ولاتُولّهم مُحاباة وأثرة» (نهج البلاغه، رسالة ٥٣).

التقوى

التقوى من أصل "الواقى" وتعنى حماية كل ما هو ضار. «وَقاه أى صانَه وسَتَرَه عن الأذى» (ابن منظور، ١٩٩٧: ٦:٤٧٩). المصطلح يعنى "الحفاظ على الذات" و"التسجيل الذاتى" (مطهري، ١٣٩١: ٢٠). التقوى تمنع طريق ازدهار المجتمع من التلوث العملى والأخلاقى .إن التقوى، كالصلاة والصوم، ليست سمة من سمات التدين، بل هى ضرورة إنسانية (المصدر السابق، ٣٠) .العلاقة بين الرجل والتقوى علاقة ثنائية الاتجاه: «ألافصُونوها وتَصَوّنوا بها» (نهج البلاغه، الخطبة ١٩١). التقوى تحرر الإنسان بالدرجة الأولى أخلاقيًا وروحيًا، وتحرره من العبودية والعبودية، وثانيًا، تحرره أيضًا في الحياة الاجتماعية؛ لأن العبودية الاجتماعية هى نتيجة النحافة الروحية (مطهري، ١٣٩١: ٣٣). لهذا السبب يعتبر على (ع) التقوى مصدرًا للحرية والتحرر: «فإنّ تقوى الله ... عِتقٌ مِن كلّ ملكة ونَجاة مِن كلّ هلكة» (نهج البلاغه، الخطبة ٢٣٠). لذلك، من أجل النهوض بالمجتمع الإسلامى، يدعو على (ع) الأمة كلها إلى التقوى لمساعدة زعيم المجتمع الإسلامى، وفي المرحلة التالية الأمة نفسها: «ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى مِن دنياه بطِمريه ومن طُعمه بقُرصيه ألا وإنكم لاتقدرون على ذلك ولكن أعينونى بوَرَع واجتهاد وعفّة وسَداد» (نهج البلاغه، رسالة ٤٥). من ناحية أخرى، وبحسب البيان العلوى، فإن المجتمع محروم من رزقه بسبب الخطيئة: «إنّ الرّجل ليُحرم الرزقَ بالذنب يُصيبُه» (ابن أبي الحديد، ١٤٣٠: ٥:٥٢٦، ح ٣٣). الشر والذنوب يسببان الانحدار الاقتصادى ويغلقان باب النعم والكنوز الخيرية حتى تصل التوبة والاستغفار إلى المجتمع ويحدث انحطاط البركات والتنمية الاقتصادية: «إنّ الله يَبتلى عبادَه عند الأعمال السيئة بنَقص الثمرات وحَبس البركات وإغلاق خَزائن الخَيرات ليَتوب تائبٌ ويُقلع مُقلع ويَتَذَكر مُتذكر ويَزدَجِر مُزدجر وقد جَعَلَ الله سبحانه الاستغفارَ سببا لدرور الرزق ورحمة الخَلق فقال سبحانه: «فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّارًا * يرْسِلِ السَّماءَ عَلَيكمْ مِدْرارًا * ويمْدِدُكمْ بِأَمْوالٍ وبَنِينَ ويجْعَلْ لَكمْ جَنَّاتٍ ويجْعَلْ لَكمْ أَنْهارًا» (نوح: ١٢ – ١٠) (نهج البلاغه، الخطبة ١٤٣). بالإضافة إلى الصلاة الكاملة، يذكر أيضًا الآثام آلتى تغير البركة: «اللّهم اغفر لى الذنوبَ آلتى تُغيّر النّعَم» (طوسى، ١٤٣٠: ٦١٨). هذا الموقف مخالف لرأى أولئك الذين يعتقدون أن العلم الأخلاقى، الذي يريد أن يحكم عالمين في نفس الوقت، لن يحكم أيضًا (سروش، ١٣٨٨: ٢٨). لأن التقوى على حد سواء بانى هذا العالم وبانى هذا العالم: «فإنّ التقوى في اليوم الحِرز والجُنّة وفي غد الطريق إلى الجنّة» (نهج البلاغه، الخطبة ١٩١). وهذه المسألة مأخوذة من الكلمة الإلهية: «وَمَن يتَّقِ اللَّهَ يجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيرْزُقْهُ مِنْ حَيثُ لَا يحْتَسِبُ وَمَن يتَوَكلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكلّ شَىءٍ قَدْرًا» (طلاق: ٣ ـ ٢). حزن على (ع) أن حكم هذه الأمة سيسقط في أيدى الحمقى، يسقطون ويحولون مال الله فيما بينهم: «و لكنّنى آسَى أن يَلى أمرَ هذه الأمة سُفهاؤها وفُجّارها فيتّخذوا مالَ الله دُوَلا وعبادَه خَوَلا والصالحين حَربا والفاسقين حِزبا» (نهج البلاغه، رسالة ٦٢).

المشاركة الاجتماعية والسياسية

من المؤكد أن إرادة الشعب لها مكانة عالية في تأسيس النظام الإسلامى. على (ع)، متجاهلًا حقه في تولى الحكومة، يستشهد برغبة الناس في إلقاء عبء ثقيل على الحكومة: «و الله ما كانت لى في الخلافة رَغبة ولا في

الولاية إربة ولكنّكم دَعوتُمونى إليها وحَملتمونى عليها» (نهج البلاغه، الخطبة ٢٠٥). وهذا يدل على أن العقدة لن تنفك حتى يدخل أهلهم مجال المجتمع والسياسة ويدعو المستحقين للمساعد. ولتحقيق هذا الهدف اعتبر الرسول ص الأمة كلها قائدة ومسؤولة: «كلّكم راع وكلّكم مسؤول عَن رعيّته» (بخارى، ١٤٣٢: ٩٥٦، كتاب النكاح، باب ٩١). ومن هذا المنطلق، تعد الطبيعة الاجتماعية للإسلام سمة بارزة تجعله دينًا عمليا بنظام قانونى إنسانى تمامًا، حيث يؤدى الجمع بين القواعد واللوائح الفقهية مع التعاليم الأخلاقية إلى التفاعل والتفاعل بين تلك القواعد وهذه التعاليم .إن تقييد الحقوق الفردية من خلال الحقوق الاجتماعية والمصالح العامة وضمان الحسنات الجماعية مع قواعد العدالة الاجتماعية هى أمثلة مهمة على التكامل والتكامل بين مختلف جوانب الإسلام (محقق داماد، ١٣٩٣: ٣٠). إن من أهم حقوق وواجبات الأمة الإسلامية في المجال الاجتماعى والسياسى حقها، أو بشكل أدق مسؤوليتها الاجتماعية والرقابة العامة. «وَلْتَكنْ مِنْكمْ أُمَّةٌ يدْعُونَ إِلَى الْخَيرِ وَيأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَينْهَوْنَ عَن الْمُنْكرِ وَأُولَئِك هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (آل عمران: ١٠٤). لبناء المدينة الفاضلة، يدرب الإسلام المواطنين الذين يتمتعون بالنعمة العلمية والفضيلة العملية ويزينون بيئتهم على أنها مدينة فاضلة .إن الأمة الإسلامية، لما لديها من حس بالمسئولية، وبعزم وطنى تسعى إلى إثبات الخير وإنكار الشر، بطاعة هذا الواجب الفاضل، تعطى الحضارة الأصلية للمجتمع الإسلامى (الجوادى الآملى، ١٣٨٧: ١٥:٢٧٠). «كنتُمْ خَيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ» (آل عمران: ١١٠). في الحكومة، يتمتع الناس بحقوقهم بشكل صحيح عندما يكونون قادرين على المشاركة في الواقع ويمكنهم أن يلعبوا دورًا في صنع القرار والإدارة الحكومية، ومراقبة عمل الحكام والتعليق والاهتمام بآرائهم (دلشاد، ١٣٩٥: ٣٤٥). وعليه، لا يوجد أحد أعلى من عدم حاجته إلى مساعدة الآخرين في إعطاء حق، ولا يقل أحد عن عدم قدرته على مساعدة الآخرين في إعطاء حق: «و ليس امرؤ وإن عظُمت في الحقّ منزلته وتقدّمت في الدين فضيلتُه بفَوق أن يُعان على ما حمّله الله مِن حقّه ولا امرؤ وإن صغّرته النفوسُ واقتَحَمَته العيونُ بدون أن يُعين على ذلك أو يُعان عليه» (نهج البلاغه، الخطبة ٢١٦). وكل الأمم تريد حكومة ديمقراطية، ويؤمن بها كل الفلاسفة والمحسنين والإصلاحيين البشريين، والكتاب والشعراء الأحرار يكتبون عنها قصائد، وفي عالم اليوم هى محددة في جميع دساتير الدول، وهذا مذكور في العلويين. لقد ذهب (دلشاد، ١٣٩٥: ٣٢٤ نقلًا في ظلال نهج البلاغه، ٤:٥٤). لكن تجدر الإشارة إلى أن هذا الطلب أولًا وقبل كل شيء في سبيل الله، أى أن الله تعالى قد طلب من الحكام بذل قصارى جهدهم لضمان مصالح الناس، وفي هذه الحالة سيحاسبهم:. «فإنّك فوقَهم ووالى الأمر عليك فوقَك والله فوقَ مَن ولّاك وقد استكفاك أمرَهم وابتلاك بهم ولاتنصبنّ نفسَك لحرب الله» (نهج البلاغه، رسالة ٥٣). هنا يعلن الاضطهاد ضد الشعب مثل الحرب مع الله .ثانيًا: تؤخذ إرادة الشعب بعين الاعتبار إلى الحد الذي لا يتعارض فيه مع إرادة الله: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» (نهج البلاغه، الحكمة ١٦٥). باختصار، المشاركة العامة، بالمعنى الحديث للديمقراطية، ليست وسيلة للصراع مع دولة دينية، وهذه الدولة قد لا تكون قادرة على الوجود أو البقاء على قيد الحياة بدون ديمقراطية .لكن المضمون والديمقراطية الأيديولوجية، آلتى تعترف بكل رغبة بشرية، لا تتوافق مع الدولة الدينية (شاكرين، ١٣٨٩: ١٢٧). في الأساس، في الحضارة الإسلامية آلتى تقبل السلطة المدنية، يجب توفير القنوات اللازمة لإمكانية التنفيذ ثنائى الاتجاه للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والحساسية تجاه بعضنا البعض من واجبات المسلمين آلتى يجب ترقيته. «فأعينونى بمُناصَحة خليّة مِن الغشّ سليمة مِن الرَّيب» (نهج البلاغه، الخطبة ١١٨). «مَن استبدّ برأيه هَلَك ومَن شاور الرجالَ شاركها في عُقولها» (نهج البلاغه، الحكمة ١٦١). لكن مشاركة الأشخاص الذين يظهرون أنفسهم في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لها

مراحل تشمل القلب واللسان واليدين، وكل من تجنبها قلب مكانته الوجودية رأسًا على عقب: «أوّل ما تُغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثمّ بألسنتكم ثمّ بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا فجُعل أعلاه أسفله وأسفلُه أعلاه» (نهج البلاغه، الحكمة ٣٧٥). يسعى هذا الواجب الإلهى إلى إصلاح الجماهير: «فرض الله ... الأمر بالمعروف مصلحة للعوامّ والنهى عن المنكر ردعا للسفهاء» (نهج البلاغه، الحكمة ٢٥٢). مما يقوى بدوره صفوف المؤمنين ويدلك أنوف الملحدين في الأرض. «فمن أمر بالمعروف شدّ ظهورَ المؤمنين ومَن نهى عن المنكر أرغم أنوفَ الكافرين» (نهج البلاغه، الحكمة ٣١). هذا هو النظام العملى للإسلام والحكمةه الواهبة «و منهم تارك لإنكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميّتُ الأحياء» (نهج البلاغه، الحكمة ٣٧٤) المهم أن تكون كل الحسنات والجهاد في سبيل الله مثل اللعاب في بحر واسع: «و ما أعمالُ البرّ كلّها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلا كنَفثة في بَحر لُجّيّ» (نهج البلاغه، الحكمة ٣٧٤). وإذا لم تتم حماية المسؤوليات الاجتماعية والمشاركة في إصلاح الشؤون الاجتماعية بشكل صحيح، فإن الطغاة والظالمين سيسيطرون على مصير المجتمع ويسمحون بأى ظلم ويدمرون كل شيء. «لاتتركوا الأمرَ بالمعروف والنهىَ عن المنكر فيُولّى عليكم شرارُكم ثمّ تَدعون فلايُستجاب لكم» (نهج البلاغه، رسالة ٤٧).

الخاتمة والاستنتاجات

سجل الحضارة الإسلامية فصل لامع في تاريخ المجتمعات البشرية .وقد تحقق تحقيق ذلك في ظل مصادر وأركان الحضارة مثل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتعاليم الأئمة .بالطبع لا يمكن تجاهل تأثير تراث الحضارات السابقة على نمو وازدهار الحضارة الإسلامية. على الرغم من ذلك، يعتبر نهج البلاغة من مصادر الإلهام في الحضارة الإسلامية، حيث يتجلى جزء من الشخصية السياسية والأخلاق الحكومية للإمام على (ع) .تعتمد خصائص الحضارة من وجهة نظر الإمام علي (ع) على إدراك وشرح المبادئ والمكونات مثل كرامة الإنسان والعقل والمعرفة والسياسة والحكومة والأخلاق والروحانية والمبادئ مثل الدين وحرية الإنسان والوجود. القيم والعدالة الاجتماعية والمساواة بين البشر. نهج البلاغة هو مجموعة من أهم المواضيع والتعاليم الإسلامية .من التوحيد ومبادئ الدين إلى الأخلاق والتربية الجسدية، وسياسة الملكية ونوعية إدارة المشاهد الكبرى والأنشطة الاجتماعية، إلى تنظيم العلاقات الأسرية والحرب والسياسة والحكمة. لذلك حاولنا في هذه الدراسة دراسة بعض مكونات الحضارة الإسلامية مثل التوحيد والحكم الدينى والعدل (الاجتماعى والاقتصادى) والجدارة والتقوى والمشاركة الاجتماعية والسياسية من منظور نهج البلاغة. والنتيجة أنه من أجل إنشاء دولة واستمرار الحضارة الإسلامية، يجب على المرء أن يأخذ في الاعتبار نموذج الثقافة والحضارة الإسلامية الذي تم التعبير عنه في المصادر الدينية مثل نهج البلاغة. مقومات الإمام علي (ع) آلتى أكد عليها هى العدل في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في المجالات الاجتماعية، والجدارة، والتقوى، والمشاركة السياسية والاجتماعية آلتى تضمن نمو المجتمع المتحضر وكماله. والحضارة الخالية من هذه المكونات تعتبر ليس لها مصداقية في الإسلام.

المصادر

القرآن الكريم

نهج البلاغة *(٢٠١٥). ترجمة علي شرفاني، الفصل الرابع. قم: دارالمعارف.*

ابن أبي الحديد المعتزلي، عزالدين عبد الحميد بن هبة الله (١٤٣٠ هـ). ***شرح نهج البلاغة،*** *شرح حسين العلمي. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.*

ابن خلدون، عبد الرحمن (٢٠٠٨م). ***مقدمة.*** *بيروت: دار الكتاب العربي.*

ابن منظور، محمد (١٩٩٧م). ***لسان العرب،*** *الفصل الأول. بيروت: دار صادر.*

البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٣٢ هـ). ***صحيح البخاري.*** *بيروت: المكتبة العصرية.*

برزغر، إبراهيم، (٢٠١٢ م). **تاريخ التحول الحكومي في الإسلام وإيران**، الفصل ٩. طهران: سمت.

جرداق، جورج (١٤٢٣ هـ). **الإمام علي صوت العدالة الإنسانية**، الفصل الأول. قم: ذو القربى.

جعفري، محمد تقي (٢٠١٠م). **ترجمة وتفسير نهج البلاغة**، الفصل الأول. مشهد: مؤسسة العتبة الرضوية المقدسة.

ـــــــــــ (٢٠١٤م). **حكمة المبادئ السياسية للإسلام**، المجلد ٥. طهران: دار العلامة الجعفري للنشر.

الجوادي الآملي، عبد الله (٢٠٠٨م). **ولاية الفقيه**، الفصل الثامن. قم: مركز إسراء للنشر.

ـــــــــــ (٢٠١٠م). المجتمع القرآني، الفصل الثالث. قم: مركز الإسراء للنشر.

دلشاد طهراني، مصطفى (٢٠١٦م). **تفسير نهج البلاغة**، الفصل الأول. طهران: سمت.

دورانت، ويل (١٩٩٧م). **تاريخ الحضارة**، ترجمة أحمد آرام وآخرون، الفصل الخامس. طهران: شركة النشر العلمي والثقافي.

ديكسون، عبدالامير (١٩٨٠م). **دراسات في تاريخ الرئاسة العربية**. بغداد: جامعة بغداد.

راغب أصفهاني، ابوالقاسم حسين بن محمد (١٤٣٠ هـ). **مفردات الألفاظ القرآنية**، بحث صفوان عدنان الداوودي، الفصل الرابع. دمشق: دار القلم.

الرومي، جلال الدين محمد (٢٠٠٧م). **المثنوي**، تحرير عبد الكريم سروش، الفصل الأول. طهران: شركة النشر العلمي والثقافي.

ـــــــــــ (٢٠٠٧م). **المثنوي**، تحرير عبد الكريم سروش، الفصل الأول. طهران: شركة النشر العلمي والثقافي.

سروش، عبد الكريم (٢٠٠٨م). **الحكمة والمعيشة**، المجلد ١، الفصل ٧. طهران: صراط للنشر.

ـــــــــــ (٢٠٠٩ م). **ادب القوة، ادب العدالة**، طباعة ٧. طهران: صراط للنشر.

سعدي الشيرازي (٢٠١٥م). **جلستان**، التصحيح والتفسير بقلم غلام حسين يوسفي، الفصل ١٢. طهران: مطبوعات خوارزمي.

شاكرين، حميد رضا (٢٠١٠م). **الحكومة الدينية**، الفصل ٩. قم: دار المعارف.

شاهدي، غفار (٢٠١١م). **الأسس اللاهوتية للحكومة الدينية**، الفصل الأول. قم: دار المعارف.

صدري، أحمد (٢٠٠١م). **مفهوم الحضارة وضرورة إحيائها في العلوم الاجتماعية**، الفصل الأول. طهران: المركز الدولي لحوار الحضارات وهرمس.

طباطبايي، السيد محمد حسين (١٤٢٧ هـ). **الميزان في تفسير القرآن**، الفصل الأول. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الطوسي، محمد بن حسن (١٤٣٠ هـ). **مصباح المتحجد**، الفصل الأول. بيروت: دار المرتضى.

الطوسي، محمد بن محمد (١٩٩٠م). **الأخلاق الناصرية**، تحرير: مجتبى ميناوي. طهران: مطبوعات خوارزمي.

فيرحي، داود (٢٠١٥م). **تاريخ تحول الحكومة في الإسلام**، الفصل السادس. قم: مطبعة جامعة مفيد.

كمالي، علي (٢٠٠٩م). **مقدمة في علم اجتماع اللامساواة الاجتماعية**، الفصل الثالث. طهران: سمت.

محقق داماد، سيد مصطفى (٢٠١٤م). **قانون النهج الإسلامي الدولي**، الفصل الأول. طهران: مركز نشر العلوم الإسلامية.

مخزن موسوي، سيد ابوالحسن (**٢٠٠٨ م**). **العدالة الاجتماعية من منظور الامام علي (ع): استراتيجيات تحقيق العدالة الاجتماعية**، المجلد الثاني. طهران: مطبوعات رسالة المولف.

مطهري، مرتضى (٢٠١٠م). **عشرون محاضرة**، الفصل ٣٢. طهران: مطبوعات صدرا.

ـــــــــــ (٢٠٠٣م). **جولة في نهج البلاغة**، الفصل ٢٨. طهران: مطبوعات صدرا.

ـــــــــــ (٢٠١٢م). **عشر محاضرات**، الفصل ٣٦. طهران: مطبوعات صدرا.

ـــــــــــ (٢٠١٣ م)، **مجموعة**، الفصل ١٩. طهران: مطبوعات صدرا.

مير معزي، سيد حسين (٢٠١١م). **النظام الاقتصادي الإسلامي**، الفصل الأول. طهران: منظمة النشر التابعة لمعهد الثقافة والفكر الإسلامي.

نصر، سيد حسين (٢٠٠٥م). **حوار الحضارات والعالم الإسلامي، رد آسيا على نظرية صدام الحضارات (مجموعة مقالات)**، سالم رشيد، ترجمة السيد محمد صادق خرازي. طهران.

نهج‌البلاغه منبع الهام‌بخش تمدّن اسلامی

محمدجعفر اشکواری*[۱]، آیت‌الله زرمحمدی[۲]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۷/۱۲/۰۷ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۶/۱۳**

۱. استادیار تاریخ و تمدن ملل اسلامی، دانشگاه زنجان، زنجان، ایران
۲. استادیار تاریخ و تمدن ملل اسلامی، دانشگاه زنجان، زنجان، ایران

چکیده

مطالعه و پژوهش درباره تمدّن اسلامی که یکی از دوره‌های مهم تاریخی به شمار می‌رود تنها با شناسایی و تبیین ارکان آن امکان‌پذیر است. تمدّن اسلامی بر چند پایه استوار است که عبارت‌اند از: قرآن کریم، سنّت نبوی، معارف علوی، تعالیم عترت ولوی، دانش‌ها و تمدّن‌های دیگر اقوام و در نهایت ابتکار و نوآوری. این دوره تاریخ‌ساز ویژگی‌های منحصر به فردی دارد از جمله: توحید، عقل‌گرایی، انسان‌گرایی، تسامح و تساهل، تلاش در جهت برقراری توازن بین مادیات ومعنویات. یکی از مبانی مهم در شکل‌گیری دولت و در ادامه تمدّن در بستر اسلام، معارف علوی است. از سرچشمه‌های این معارف می‌توان به نهج‌البلاغه اشاره کرد که در آن برای برپایی دولت اسلامی که لازمه تمدّن اسلامی است و نیز اداره درست جامعه بر اساس اصول مکتبی و انسانی راهکارهای متعددی بیان شده و شاخصه‌های تمدّن اسلامی در زمینه‌های مختلف فردی و اجتماعی تبیین گشته است. پژوهش حاضر درصدد است ویژگی‌های تمدّن اسلامی را از منظر نهج‌البلاغه به شیوه توصیفی- تحلیلی بکاود. یافته‌های این نوشتار حاکی از آن است که خطبه‌ها، نامه‌ها، فرامین سیاسی واخلاقی امام علی (ع) در نهج‌البلاغه شاخصه‌هایی مانند توحید، عدالت اجتماعی و اقتصادی، شایسته‌سالاری و مدیریت مبتنی بر تقوا، مشارکت اجتماعی و سیاسی مردم را برای برپایی تمدّن اسلامی حیاتی می‌داند.

کلیدواژه‌ها: تمدّن اسلامی، نهج‌البلاغه، شاخصه‌های تمدّنی، توحید، عدالت، مشارکت اجتماعی.

* **نویسندهٔ مسئول:** محمدجعفر اشکواری
* **Email:** ashkevari@znu.ac.ir